إضاءات حسينية في أصول العقيدة الإمام المهدي في النص الحسيني

إضاءات حسينية في أصول العقيدة

الإمام المهدي في النص الحسيني

1- الوعد الإلهي بإقامة العدل على يد الإمام المهدي(عج)

قال الإمام الحسين(ع): «مِنّا اثْنا عشر مهديّاً، أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبِي طالب، وآخرهم التاسع من وُلدي، وهو الإِمام القائم بِالحقّ، يُحيِي الله بِه الأرض بعد موتها، ويُظهِر بِه دين الحقّ على الدينِ كلّه، ولو كرِه المُشْرِكُونَ».

من الواضح أنّ الشريعة التي أُنزلت على نبينا‘، ما هي إلّا خطة إلهيّة؛ لأجل إيصال الإنسان إلى كماله وسعادته في الدارين.

وقد وعد الله تعالى المجتمع البشري ـ الذي عانى طوال حياته من الظلم والجور ـ أن يسوده الأمن والعدل، وهذا المعنى يبدو واضحاً من قولهع): «وَيُظْهِرُ بِهِ دينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ». وإظهار الحقّ كناية عن قيام العدالة الإلهيّة على يد الإمام المهديعج)، وهو يلتقي مع قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

إلّا أنّ النقطة الجديرة بالالتفات هي أنّ تحقق هذا الهدف الإلهي بإقامة العدل في الأرض يتوقف على توفر شرائطه، وشاءت الحكمة والإرادة الإلهيّة أن تتحقق هذه الشرائط من طرقها الطبيعية، وليس بشكل إعجازي خارق للعادة، ومن الأُمور الغيبية التي لا يصلها العقل البشري أنّ الله تعالى اختار بعد النبيّ اثني عشر إماماً، أوّلهم علي بن أبي طالبع)، وآخرهم الإمام المهديعج)، وقد شاءت الإرادة الإلهيّة أن يكون الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيتع) ـ الذي يمثّل الحلقة الأخيرة من سلسلة الأئمّة الهداة ـ مصلحاً للبشرية، ومحقّقاً للهدف الإلهي وهو إقامة العدل في ربوع الأرض، وهذا الهدف الإلهي هو الثمرة الكبيرة من رسالات السماء وبعث الأنبياء، كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)، وهذا ما يُشير إليه الإمام الحسينع) في جوابه للسائل الذي سأله عن تفسير قوله تعالى: (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا)، فقالع): «ذلك القائمع) من آل محمد‘، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً».

لكن وكما ذكرنا من أنّ تحقق هذا الهدف ـ وهو إقامة العدل والقسط في الأرض ـ يتوقف على توفر شرائطه التي شاء الله تعالى أن تكون من الطريق الطبيعي لا الإعجازي، وهذا ما جرت عليه السنن الإلهيّة في هذا العالم، فالتخطيط الإلهي لجريان السنن في هذا العالم مبني على العوامل الطبيعية، نعم قد يتدخل الإعجاز في الظروف الخاصّة والاستثنائية التي تعجز عنها الظروف الطبيعية، والتي تقتضي فيها الحكمة الإلهيّة أن يكون إنجاز الهدف والوصول إليه عن طريق الإعجاز، من قَبيل إثبات نبوّة الأنبياء.

فلكي يُقام العدل في هذه الأرض بقيادة الإمام المهديعج)، لا بدّ من اكتمال جميع شرائطه، وفي ضوء ذلك جاءت غيبة إمامنا المهدي؛ لتكون جزءاً من هذا التخطيط الإلهي، إلى حين اكتمال الشرائط الأُخرى .

انظر: أصول العقيدة في النص الحسيني، د. علي حمود العبادي